http://www.almadapaper.com - E-mail: almada@almadapaper.com ◆ العدد (2186) السنة الثامنة - الاحد (10) تموز 2011

خصائص رواية منفى

٢-١

سميرة المانع
لندن

أمضى الروائي الايرلندي الشهير جيمس جويس ثلاثين عاما في الغربة، بين باريس وبرلين وروما، بعدها قرر العودة إلى بلده الأصلي ايرلندا. عندما سُئل عن شعوره وهو يعود بعد فراق ثلاثين عاما، أجاب : وهل أنا فارقت ايرلندا يوما؟! بالمثل هل فارق العراقيون المغتربون العراق يوما؟ ألم يتابعوه من أوّل نشرة أخبار صباحية حتى آخر نشرة أخبار مسائية، وهم يتلوعون بين قصف، وحزام ناسف، سيارة مفخخة وتجفيف أنهر وفصل رؤوس نخيلٍ البصرة عن أجسادها؟! قلوبهم واجفة ، وكم منهم من عانى من أمراض قلبية، وأعصاب تالفة، وعيون ممتلئة بالسهر والقلق والتطير.

جيمس جويس

الطيب الصالح

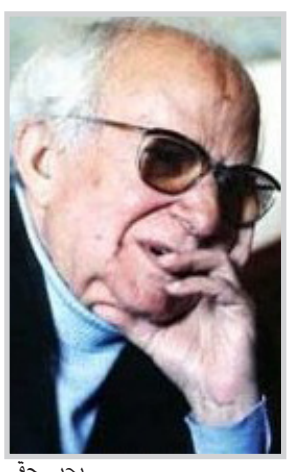
يحيى حقي

يخطئ مَن يعتقد بأن المنفيين أسعد حالا في الغربة لأنهم بعيدون عن المآسي. الواقع إنهم يعيشون المآسي بالضعف، كونهم يقارنونها بما هم فيه، فتتضخم كما تتضخم نقطة سوداء على قماش ابيض.

يقال "المنظر المتكرر لا يثير الانتباه" وهذا ما يعاني منه الغريب، لان الأشياء الجديدة تصدم وتستفز حواسه على الدوام. بسبب هذه الحيرة يلجأ إلى الماضي الذي أصبح بدوره غريبا،أو كما يقول كاتب انكليزي: "الماضي وطنٌ غريب". الحواس في بيئتها الاصلية تتواطن مع ما ترى وتسمع وتلمس وتتذوق، لكنها في الغربة مستفزة دائما لانها في صراع اشبه ما يكون بـ "صراع البقاء للأصلح". نتيجة هذه الحيرة، لجأ القصاصون العراقيون المغتربون إلى براءة الطفولة في البداية . ولكن قبل التمعن بهذه الثيمة لابدّ لنا من العودة باختصار إلى بواكير السرد العربي المغترب، وكيف أثر في السرد العراقي بعدئذ، وهذا شيء مهم خصوصا ان الرواية بمفهومها الحديث ، انحدرت الينا من اقطار عربية ، تأليفا وترجمة، والأخيرة تاثرت بالرواية الأوروبية كما يظهر. تتبع ناقد حديث مسار السرد الروائي المغترب، وقسمه إلى مراحل: المرحلة الأولى وصول البطل الروائي إلى أوروبا دون معرفة بلغة البلد أو تأريخه أوجغرافيته كما في رواية توفيق الحكيم (عصفور من الشرق) الصادرة في الثلاثينات من القرن الماضي، والمرحلة الثانية يكون البطل الروائي قد ألمّ باللغة الاجنبية كما في قصة يحيى حقي بعنوان (قنديل ام هاشم) وعاد إلى وطنه ليوفق بين ما تعلمه بالخارج في علم الطب وما يطبق بالداخل من ممارسات شعبية بالاعراف ، المرحلة الثالثة أكثر نضوجا تمثلت برواية الطيب صالح (موسم الهجرة للشمال) حيث كان البطل مصطفى سعيد يتقن الانكليزية اتقانا تاما قبل وصوله إلى لندن وغادرها ليعيش في بيئته القديمة بالسودان راضيا بالنهار وعائدا إلى صومعته الانكليزية الثقافية في غرفته الخاصة ليلاً.

المرحلة الرابعة هي المرحلة الراهنة، أبطال الروايات المغتربة يعيشون في المهجر فترة طويلة. عليهم أن يتكيفوا بصورة ما . زمن النفي طال لسنوات وسنوات، بالإضافة إلى الشعور بالمجهول الغامض القادم الموجود بأعماقهم الدفينة. يتعمق البعد طالما امتدت فترة القمع بالوطن الأصلي متلازمة مع استمرار انعدام الخلاص . فلا غرابة أن يحنّ الكتّاب في البداية، كما ذكرنا ، إلى براءة الطفولة وبساطتها. لجأ المغتربون إليها في كتاباتهم الأولى للخلاص من التعقيد ولينجوا من الكآبة، وكأنما أثقلت كواهلهم السياسة وأقاتها.

هنا لا تخفى صعوبة الإلمام بروايات المنفى كافة، كون أصحابها تفرقوا بأنحاء المعمورة ولفترات مختلفة. مع هذا لابد من المحاولة، ولو بصورة عامة، لإعطاء صورة تقريبية عن ثيمات رئيسة لبعض روايات منفى علها تساعد في تتبع مساراتها وفهم مضامينها، باختصار كبير، دون ذكر للروايات والأسماء، من أجل الإنصاف في التقييم .

لحسن الحظ، معظم كتاب المنفى اليوم موجودون في بلدان ديمقراطية مهتمة بحقوق الإنسان حيث حق حرية التعبير محترمة. سييسر هذا لنا تتبع تطور ما جرى لنصوصها والتغييرات التي حفلت بها نتيجة العيش بشكل فيه الكثير من الشفافية والوضوح. سنجد، آنئذ، أنهم في المرحلة الاولى من ابتعادهم عن أوطانهم يكونون كثيري الالتصاق ببيئتهم الأصلية، تراهم أكثر تطرفا لمضامين متعلقة بماضيهم، متذكرين طفولتهم ، أصدقاءهم في المدرسة، الأم، الجدة، المدينة، القرية..الخ. هم تواقون ، دوما، في البحث بين ثنايا الماضي كمن يحاول استعادة وضع يتعذر استرداده الآن. خصوصا أن الذاكرة البشرية تحمل الماضي كحقيبة يد متنقلة. يظل المنفيون متعلقين بها ، بطريقة أو بأخرى نابضة بالحياة، كأطفال متصلين بأمهاتهم عضويا عن طريق حبل السّرة. تصبح اللغة هنا عامل تأكيد وتثبيت للماضي ، لدرجة أنها قد تفوق حاستي اللمس والبصر. يسرع المنفي للانتشاء أثناء التقاطه نغمة الفاظها، ينطق بها أحد ما قربه، أحيانا. يسمعها، خطفا، أثناء مروره بالأسواق بالبلد الغريب. يسمع كلماتها المألوفة لديه، فتثيره وتستفزه فورا، ليبدأ وعيه باستعادة طفولته وشبابه منتعشا بشكل غريب غامض . يجب ألا ننسى أن الذاكرة ليست حيادية معظم الوقت، فهي تنحو للانتقاء والحجب وطمس اللامرغوب فيه. تبقى متذكرة شمس الاصيل، نبتة الرازقي والورود العطرة وتغض الطرف مبتعدة، قدر الامكان، عن ملامح الانسان القبيحة القاسية والتجارب القديمة المؤلمة المحزنة و هي من دون شك، السبب في هجرة هذا الشخص المنفي حاليا .

تمر السنوات تباعا، بينما تظل أنباء الاوطان تُقلق المنفيين وهي تزداد سوءا على سوء، سنة بعد أخرى، خصوصا أن خروجهم منها بالدرجة الاولى كان نتيجة حروب أججها طاغية من أبناء جلدتهم أو قمع متزايد لأبناء الشعب في الداخل، بالاضافة إلى الفساد، المحسوبية، الطائفية، الفروق الطبقية نتيجة استغلال النفوذ، القسوة وعدم الاحساس بمعاناة الآخرين إذا لم يكونوا من العشيرة واصبحت بعد ذلك الحزب أو جماعة المتنفذين بالحكم. يبدأ الكاتب بالمقارنة بين البلد الحالي الذي يسكنه وكيف عومل فيه، وهو الغريب، وما سبق من تفرقة بين الناس في وطنه الأم . يزداد استحسانه، لقيم جديدة وجدها نافعة ، منها ضرورة المساواة بين البشر جميعا، لأنهم سواسية . بات يتساءل ما جدوى التمايز بين البشر بسبب القومية، الدين، أو الجنس ألخ ... وما الذي افادته البشرية من هذا التمايز سوى الحروب وما ينجم عن ذلك من دمار. مع ذلك قد يدرك المغترب تدريجيا أن الشرّ متأصل. وما على ذوي الألباب إلاّ إيجاد الوسائل لدرء خطره وتحجيمه وحجره ما أمكن إلى ذلك سبيلا. وأن ما ذُكر سابقا في بيئته الأولى كان صحيحا وهو في قوله تعالى بالآية : " وما أبرىء نفسي، إن النفس لأمارة بالسوء ..." وكأن النفس هنا عامة ، لا تقتصر على قوم دون قوم. لكن، مما يزيد في الألم آلاماً أنْ يكون خصمك من قومك ودينك وطائفتك ثم يعتدي عليك ويهينك ويضرك دون أي قدر مناسب من الإنسانية. أفكار كهذه، جديدة على بعض كتاب المنفى سرعان ما تكون جزءاً أساساً في كتاباتهم ، تبعث هي بدورها نمطاً آخر من التفكير في اكتمال الجذور و الهوية. لا عجب إنْ تطرّقت نصوصهم إلى موضوعات جديدة و معان مختلفة ، كالبحث عن الحقيقة والشوق إلى الحرية والعدالة والأخوة الإنسانية، مناشدين معانيها بنظرة عالمية للأمور ، متوسمين المواطنة وحقوق الإنسان على نطاق البشرية جمعاء. يشجعه على ذلك مشاهدة ما توصل وتنبه إليه ابناء بيئته الجديدة بعد قرون من حروب وصراعات وتجارب وتضحيات ابنائها، ليدركوا أخيرا كيف تصبح أوطانهم صالحة للعيش لهم وللاجئين إليها من امثاله . يتذكر كيف جرت المساواة بينه وبين ابناء الشعب الغريب المتواجد فيه حاليا ليعتبر إنساناً وكفى. مدى تأثير المعاملة التي لقيها منهم عندما لم يسأله احد منهم يوماً عن دينه أو قوميته ، وجلّ ما طلبوه منه في أوراق التسجيل الرسمية ليصبح مواطنا مقبولا ليعيش بينهم ، لا بدّ لهم من أن يعرفوا تأريخ ومكان ولادته ، مع سؤاله في حقل آخر فيما إذا ارتكب جريمة او جنحة ليعرفوا تاريخه الشخصي من ناحية السيرة الذاتية كفرد، حماية للمجتمع منه وتبعا للقانون. يشعر، أحيانا، أثناء استفسار السكان العاديين له عن موطنه الأصلي، لا يكون قصدهم من الاستفسار، معظم الأوقات، سوى معرفة مقدار صلاحية هذا الوطن للسياحة والسفر في العطل السنوية بالمستقبل لهم. هكذا توصل المنفي إلى براءة السؤال حينما يصبح التمسك بالإنسان وكفى سمة البلدان التي سافر لها.

محطات ثقافية

عن دار المدى
مجموعتان شعريتان للشاعر حسب الشيخ جعفر

المدى/ الثقافي
صدرت عن مؤسسة المدى للثقافة والإعلام والفنون ،مجموعتان شعريتان جديدتان ،تحمل المجموعة الاولى عنوان (تواطؤا مع الزرقة)وهي مهداة الى د. خالد السلطاني والثانية (أنا أقرأ البرق احتطاباً) مهداة لروح صديقه الصحفي الفلسطيني – صلاح حزين – يجسد فيهما ألم الغربة والاغتراب الذي عاشه في زمن الحصار في الاردن حيث كان يكتب هناك ليعيش بعيداً عن أعين الرقيب، ويقترب فيهما الى مخاطبة شخصيات تاريخية تمنح القارىء تجربة شخصية تغرّبت في زمن مشحون بالمآسي والفجيعة والانكسار ،لذلك يمنح الشخصيات انزياحات عالية في الوعي في زمن يصوب إصبع الاتهام الى ذلك الوعي ،وبين هذه الاشكالية يستحضر تلك الشخصيات ليخاطبها فيقول :

قد يطرقُ الصُحفَ (النعيُّ) فلا يُجاز
(وتدقُ في أعلى المحطةِ ساعةٌ)
عصراً، فيُختَتمُ الجوازُ!
ستعودُ ملتفّاً كأية جثة
ويضيقُ بالطفل الحَفيرُ..
ولعلّ، تحت النخلتين، ثرىً يلوذُ بهِ الحصير!

××××

أنا كنتُ سفّاناً ودجلةُ والفرات
يتفضّضان، ويزخَران
فلِمَ اصطَناعي القاربَ الورقيَّ اصفرَ كالفتات؟

×××

ويعد الشاعر حسب الشيخ جعفر من رواد القصيدة المدورة الذي شكّل فيها نوعاً إبداعياً مهما في فترة الستينيات التي صدرت له فيها عدة مجموعات منها – نخلة الله – الطائر الخشبي – زيارة السيدة السومرية – عبر الحائط في المرآة – كران البور – أعمدة سمر قند – كذلك أبدع في كتابة السيرة الذاتية فصدرت له – رماد الدرويش – الريح تمحو والرياح تتذكر – وقد ترجم في الادب الروسي ونال جائزة السلام من الاتحاد السوفيتي آنذاك كذلك حصل على جائزة العويس من دولة الامارات العربية .

«حفيد البي بي سي» جديد الروائية ميسلون هادي

عن المؤسسة العربية للدراسات والنشر صدر عمل روائي جديد للروائية ميسلون هادي بعنوان «حفيد البي بي سي».

تتحدث رواية «حفيد البي بي سي» عن صداقة النساء مع الراديو من خلال شهرزاد الجدة التي ولدت في الناصرية وتزوجت ممتاز قارئ المقام من كركوك ثم خلفا ستّ بنات وثلاثة أولاد توأم وبعد ذلك اثنين وعشرين حفيداً بينهم بطل الرواية عبد الحليم.. تتوزع الشخصيات الرئيسة للرواية بين شهرزاد مدمنة سماع الأخبار من البي بي سي.. وحفيدها عبد الحليم الرقيب الوفي الذي يعمل في قسم رقابة المطبوعات.. وهناك أيضاً منار وبدر اللذان يعملان معه في دائرة واحدة ولكن يختلفان معه في الأفكار والمزاج.. ومن خلال تداعيات الأحداث سيعيش القارئ سخرية لاذعة من الأحداث التي مر بها العراق والوطن العربي خلال نصف قرن

و سبق لميسلون هادي أن أصدرت عدة أعمال روائية، منها :((نبوءة فرعون))،(حلم وردي فاتح اللون) ، (العيون السود) .

الخطاب الروائي النسوي العراقي في رسالة جامعية

علي عبد الأمير صالح / البصرة

نوقشت الأسبوع الماضي في قاعة الفرزدق/كلية الآداب/ جامعة البصرة أطروحة الدكتوراه الموسومة (الخطاب الروائي النسوي العراقي – دراسة في التمثيل السردي) التي تقدم بها الباحث (محمد رضا عبد الستار محمد) إلى قسم اللغة العربية بكلية الآداب.

وقد قدم الباحث دراسة مستفيضة لأكثر من عشرين رواية نسوية عراقية توزعت على الكاتبات العراقيات: لطفية الدليمي، وسميرة المانع، وعالية ممدوح، وهدية حسين، ودنى غالي، وناصرة السعدون، وإرادة الجبوري، وابتسام عبد الله، وميسلون هادي، وبتول الخضيري، وسليمة خضير، وسهيلة داود سلمان، وثريا محيي الدين شيخ العرب، ونورية السعيدي.

وقد انتهى الباحث في أطروحته إلى نتائج مهمة أبرزها نجاح الخطاب الروائي النسوي العراقي في تفكيك الكثير من ثنائيات الثقافة الذكورية على مستوى الهوية، والجسد، والسلطة، عبر استثماره ستراتيجية (الهدم) التي اتبعتها الشعوب المستعمرة وآداب ما بعد الكولونيالية في الرد على المركز بالكتابة، فضلاً عن نجاح الخطاب الروائي النسوي العراقي في توظيف جماليات الرواية في تعزيز تلك النتيجة ولاسيما التبئير، والفضاء، والتسمية؛ فاستثمار صيغة التبئير الخارجي مكنه من إعادة إنتاج صورة المرأة وتحويلها من منظور إليها (مفعول بها) في الثقافة الذكورية إلى ناظرة (فاعلة)، واستثماره صيغة التبئير الداخلي لم يتح للمرأة فضاء آخر للإعلان عن حضورها وموقفها من ذاتها والعالم صراحة فحسب، وإنما مكنها من انتزاع اعترافات مباشرة من حلفاء الثقافة الذكورية؛ لإدانة ثقافتهم، وأنفسهم بأنفسهم عبر حواراتهم ومنولوجاتهم ومذكراتهم.

و تألفت لجنة المناقشة من الأستاذ الدكتور فاضل عبود التميمي رئيساً، والأستاذة الدكتورة نادية العزاوي ، والأستاذ المساعد الدكتور حسين عبود الهلالي ، والأستاذ المساعد الدكتور ضياء راضي الثامري ، والأستاذ المساعد الدكتور عمار أحمد الصفار أعضاء، والأستاذ المساعد الدكتور لؤي حمزة عباس عضواً ومشرفاً.

قناديل

أعداء الحوار: أسباب اللاتسامح ومظاهره

■ لطفية الدليمي

يخبرنا الروائي والمفكر(أومبرتو أيكو) في مقدمته لكتاب (أعداء الحوار–أسباب اللاتسامح ومظاهره) للمفكر الايطالي(مايكل انجلو ياكوبوتشي) عن مقترح قدمه اومبرتو ايكو وياكابوتشي وجابرييل غارسيا ماركيز للقيام بإعلانات تلفزيونية لمكافحة العنف موجهة للأطفال قبل سن المدرسة أي في مرحلة الروضة وفي المراحل الأولى من التعليم الابتدائي، كان قد قدم المقترح لليونسكو التي لم تفعل شيئا وهي المعنية بالتربية والثقافة والعلوم ، ويبدو أن الأمر لم يرق للمتنفذين، فالمعروف عن اليونسكو –في الأوساط الدولية– أنها أكثر مؤسسات الأمم المتحدة فسادا ، لكن المشروع تحقق بطريقة أو بأخرى ، وبدأت (الاكاديمية العالمية للثقافات) بإنشاء موقع على الانترنيت (universal academy of cultures) وهي الأكاديمية التي بادر إلى تأسيسها (ايلي فيزل) الحائز على جائزة نوبل للسلام وتضم نخبة عالمية من المفكرين والمثقفين ، والموقع مخصص للمعنيين بالتربية في كافة أرجاء العالم ، وأتمنى أن تنتبه وزارة التربية العراقية إلى المشروع للاستفادة منه– فالموقع يقدم العون من أجل تربية الأطفال ليتقبلوا أوجه الاختلاف في الكائنات البشرية ، وكان المنطلق الذي ألهم المؤسسين هو (أن اللاتسامح شأنه شأن العنف ليس مرضا بل استعداد طبيعي للنفس البشرية)، فالطفل مثلا يحب أن يمتلك كل مايعجبه من الأشياء لو وجد السبيل إلى ذلك ، لكن من خلال التربية المستمرة ينشأ الصغير على احترام الآخر ومايملكه ، والطفل كما يقول امبرتو ايكو (يتفاعل –عادة –بشيء من الانزعاج مع ماهو غير مألوف لديه ، وكل ماهو مختلف ، ويعمل موقع الاكاديمية الدولية على تقديم مواد تتناول مواد مختلفة مثل (لون البشرة والدين وحرية المعتقد وحقوق الإنسان ومفهوم الأقليات والتربية بين ثقافات مختلفة / ومعنى المجتمع المدني والعنصرية وغيرها) والأكاديمية ناد يجمع شخصيات ذات شهرة عالمية من العلماء والكتاب والفلاسفة والفنانين ومن بينهم اومبرتو ايكو وماركيز وكثير ممن نالوا جائزة نوبل ، ويجتمع أعضاء الأكاديمية مرة كل عام في إحدى قاعات متحف اللوفر في باريس وتلقى المحاضرات من قبلهم وتدور مناقشات مسهبة لتحديد نظرتهم إلى المستقبل من وجهة نظر تربوية واقتراح سبل العمل ضد التطرف والعنف وكراهية الأجنبي والعنصرية والتمييز ضد المرأة ، ومحاربة الفقر والجهل وانقراض وتدهور بعض أشكال الحياة على الأرض ..

٢

لماذا لايبادر بعض ساسة العراق للتفكير بمثل هذه المؤسسة العظيمة و الأكاديمية الإنسانية لعلهم يتعلمون ويعلمون عمليا وعلى ارض الواقع – وليس بالتصريح والخطابات عالية النبرة – إن الحوار هو الطريقة الإنسانية الوحيدة للوصول إلى السلام بين المختلفين ، وان أعداء الحوار هم الذين لايصغون إلا لأصواتهم الشخصية وأفكارهم ، ففي هذه الأكاديمية التي تعنى بمستقبل البشرية والبيئة وحقوق الإنسان وقبول الاختلاف يتأسس مشهد حقيقي للعمل الإنساني وتنشر ملفات عديدة تساعد المعنيين بالقضايا التربوية والمجتمعات المدنية ومروجي التسامح على أداء مهماتهم ، ليس عن طريق التصريحات بل بالتطبيق العملي اليومي على الأرض في المدارس والمؤسسات والجامعات والإعلام ، ويشرف على إعداد الملفات والمحاضرات في الأكاديمية اومبرتو ايكو و ف. كولومبو وجي لو جوف ، وتعنى بإعداد دليل واسع عن مفهوم (الآخر) والفوارق الفيزيائية بين البشر (الإعاقة) والجنس والمساواة بين الرجال والنساء واختلاف الأديان والتقاليد والعادات في بقاع الأرض المختلفة ..

٣

في مقدمة كتاب (أعداء الحوار – أسباب اللاتسامح وعناصره) يلوم المؤلف ياكوبوتشي التعميمات الغربية المتعصبة حول حصر الإرهاب بالإسلام ، فيقول (هل كانت حرب إبادة قبائل التوتسي في رواندا بسبب الإسلام ؟؟ وهل كانت الممارسات الوحشية في الشيشان حربا دينية أم إن صعود النازيين الجدد المعادين للأجانب في ألمانيا كان بسبب دافع ديني ؟؟)

ويعترف الكاتب بأن أحد أهم دوافعه لكتابة هذا الكتاب وقتاله ضد اللاتسامح هو أن يجمع الإرث الأخلاقي للرئيس الايطالي (ساندرو برتيني) الذي أحبه الايطاليون كثيرا ونسوه سريعا ،فقد كان هذا الرئيس يعقد اجتماعات طارئة صباح كل يوم ويلتقي مع مجموعات من التلاميذ تأتي إليه من أنحاء ايطاليا ويفتتح لقاءه بعبارة فولتير الشهيرة (إني مستعد للموت من أجل أن أدعك تقول رأيك بحرية مع إنني أخالفك مخالفة تامة فيما تقول) ، فمتى نجد زعيما سياسيا كالرئيس (ساندرو برتيني) يفتتح نهاره بمقولة فولتير العظيمة عن حرية الرأي والتسامح بين البشر ؟؟

كم أتمنى أن يقرأ الساسة العراقيون هذا الكتاب القيم الذي ترجم إلى العربية ويقع في ٥٦٤ صفحة ،فهو مدرسة معرفية لكشف أخطائنا وخطايانا البشرية وأوهامنا حول الحقائق المطلقة والتعرف إلى الآخر عبر أخطائه وعناصر تشدده لنتقارب بالحوار ونجد السبل الكفيلة بحفظ الحياة على الأرض من جائحة العنف والحروب بين المختلفين من أبناء هذا العالم المهدد بالزوال نتيجة حمق القتلة وتعصب الإرهاب ضد المختلفين ..

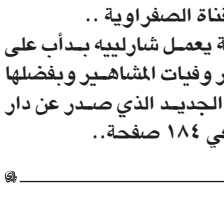

في كتاب يروي أسرار وفاة المشاهير:

شارلييه يستخدم العلم لدحض الحقائق التاريخية

ترجمة: عدوية الهلالي

في كتابه (أسرار الميتات الغامضة عبر التاريخ)، يروي المؤلف والطبيب الشرعي فيليب شارلييه الذي شارك في توثيق ميتة هنري الرابع عبر فحص رأسه، قصة النهايات الغامضة للشخصيات الشهيرة تاريخيا..

ويثابر شارلييه الذي يعمل في مستشفى الطب الشرعي في جامعة غارشيه وبصرامة على كشف أسرار الموتى ضمن مهام مهنته، أما في أوقات فراغه فيعكف على ممارسة هوايته الأثيرة في البحث عن أسرار وفيات الشخصيات التاريخية الشهيرة..

وفي كتابه الصادر للتو (أسرار الميتات الغامضة عبر التاريخ) يروي شارلييه كيف يمكن إعادة إيضاح الأسباب المؤدية إلى وفاة المشاهير باستخدام تقنيات الطب الحديث ..فهناك شخصيات مثل فولتير، موزارت ، ديان دو بواتييه ، كليوباترا وروماتوف أخذت حصتها من الشائعات بسبب وفاتها المفاجئة وغير المبررة في تلك الفترة ..وخلال قرون ، وعندما لايمكن تفسير وفاة أي شخصية شهيرة تدور الشكوك حالاً حول احتمال وجود حالة تسمم كما يقول شارلييه الذي لايريد الاقتناع بتلك الاستنتاجات ، ولايخشى من إزالة الغموض عن الأساطير مستندا إلى الادلة والمصادر التاريخية أو بالاعتماد على تحليل رفات الموتى ..

في عام ٢٠٠٨، كان قد عكف على دراسة أسباب وفاة ديان دي بواتييه وآغنس سوريل قبل أن يشارك مع فريق متخصص في إثبات وفاة هنري الرابع رسميا وباستخدام وسائل فحص الكاربون والحمض النووي التي أسبغت على هوايته الفنية صبغة علمية لغرض كشف الحقائق وأضداد الحقائق ..

ومن الشخصيات التاريخية التي ضمها الكتاب الرسام الايطالي كارفاجيو المولود عام ١٥٧١ ذو الشخصية العنيفة والمشاكسة والذي أمضى الجزء الأكبر من حياته مسجونا ،أما الجزء الآخر فكان سلسلة من الفرار والسفر ..وكان المؤرخون قد فقدوا اثركارفاجيو في توسكان وقيل انه توفي بعد أن اصيب بالجنون ..وفي عامي ٢٠٠٩ و٢٠١٠ ، أجريت تنقيبات أثرية في بورتو اركول حيث عثر على مدفن في قبو كنيسة يضم مقبرة جماعية تحوي بضعة آلاف من الهياكل العظمية ..وأشارت التنقيبات إلى وجود الفنان المذكور ضمن مئتي جثة تتراوح أعمار أصحابها بين ٣٥و٤٥ عاما في مدفن كنيسة سان ايراسمو ..وكان شارلييه قد قارن الحمض النووي للجثة بالحمض النووي التابع لأحفاد شقيقة الرسام، وتبين احتواء إحدى الجثث على آثار تسمم بالرصاص الذي يدخل في تركيب الطلاء الذي كان يستعمله الفنان إضافة إلى أعراض الإصابة بمرض الزهري، وهو مايشير إلى أن الجثة تخص كارافاجيو بنسبة ٨٥ ٪...

الشخصية الأخرى هي الاسكندر الأكبر، الفاتح الشهير الذي توفي في بابل عام ٣٢٣ قبل الميلاد وفي سن ٣٢ عاما بعد أسبوعين من المرض ، وكان الفيلسوف بلوتارك قد قدم أدلة حول أيامه الأخيرة وكيف تقاتلت الغربان على رأس الاسكندر ومات بعضها عند قدميه، معتبرا ذلك نذير شؤم ، في الوقت الذي يرى فيليب شارلييه بدوره أن الغربان ثارت ثم توفيت بسبب إصابتها بفايروس مرض الانفلونزا القادم من غرب النيل والذي انتشر في بلاد مابين النهرين في تلك الفترة وهاجم الطيور قبل البشر ..

وفي مايخص الملكة كليوباترا فقد كانت حادثة انتحارها واحدة من أشهر الميتات التي تناقلتها ووثقتها القصص في العصور القديمة والحديثة .. ورغم ذلك ، ظل الترقب يرافقها طالما لم يعثر أحد على قبرها ..

وفي عام ٢٠٠٧ ، درس الباحثون تفاصيل جثة تعود للأخت غير الشقيقة لكليوباترا وتوصلوا إلى أنها سوداء اللون عبر فحص حمضها النووي لكن فريق شارلييه لم يقتنع بلون بشرة كليوباترا وأجرى فحوصات دقيقة اثبت بان الاختلاف كان من الأمهات وبأن بشرة كليوباترا لم تكن سوداء ولم تكن لديها خصائص وراثية إفريقية كأختها !!!

كما ضم الكتاب قصة وفاة هنرييت ابنة عم الملك لويس الرابع والتي توفيت فجأة في سن السادسة والعشرين وكانت وفاتها المبكرة مفاجئة جدا للمحيطين بها والذين دارت شكوكهم حول السم بعد أن اجري لها تشريح عام في حزيران من عام ١٦٧٠ ..

وبعد إجراء فحص طبي دقيق من قبل فريق شارلييه ، تبين بأن تحول كبدها إلى قطع رمادية مصفرة كان بسبب كثرة تدفق المادة الصفراء ،وحدث ذلك بسبب مشاكل في القناة الصفراوية ..

بهذه الطريقة يعمل شارلييه بدأب على كشف أسرار وفيات المشاهير وبفضلها أصدر كتابه الجديد الذي صدر عن دار نشر روشيه في ١٨٤ صفحة..

هنري الرابع